# السؤال السادس و العشرون

## ما سدرة المنتهى؟ ولِمَ توقف عندها سيدنا جبريل ولم يخترقها؟

---

سدرة المنتهى من عالم الغيب، وعالم الغيب نعلمه إ من كتاب الله أو من نبي الله، لقول الله جلَّ في علاه: (عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا. إِ مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ) (٢٦، ٢٧الجن)، بد أن يكون رسو ً حتى يُبلغنا بهذا الأمر، والرسول علَّمه الله وقد قال لنا في شأنه في كتاب الله: (وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا) (١١٣النساء).

فالرسول ﷺ أشار إلى سدرة المنتهى على قدر ما تتحمله عقولنا، لأن كل ما في عالم الملكوت تتحمله العقول الأرضية الكونية التي في أجسامنا، لكن النبي ﷺ حاول تقريب ا قيقة على قدرنا فقال: (رُفِعَتْ لِي سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، نَبْقُهَا مِثْلُ قِلَالِ هَجَرَ، وَوَرَقُهَا مِثْلُ آذَانِ الْفِيَلَةِ، يَخْرُجُ مِنْ سَاقِهَا نَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، وَنَهْرَانِ بَاطِنَانِ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَانِ؟ قَالَ: أَمَّا الْبَاطِنَانِ، فَفِي الْجَنَّةِ، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ، فَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ)[1]. شجرة عظيمة ثمارها مثل النبق، وحجمه مثل قلال (هَجَر) – وهي مدينة ناحية عُمان جنوب الجزيرة العربية، وكانت تشتهر بصناعة القلال الضخمة. جعلوها نوراً يستطيع الإنسان تحمُّله.

وهذه الشجرة سميت بشجرة سدرة المنتهى لأنها نهاية عود الملائكة، يتجاوزونها قدر أنملة، كما سمعنا في حديث الأمين جبريل، يتلقون عندها الأوامر الإلهية، ثم يهبطون لتنفيذها بأمر ربِّ البرية عزَّ وجلَّ.

الملائكة الكبار في رتبة وزير، وكل ملَك منهم معه عدد يُحصى من الملائكة يأمرهم فيطيعون ويُنفذون أمره، فعزرائيل مَلك الموت ليس هو وحده الذي يتولى موت الناس جميعاً، لأن الله عزَّ وجلَّ يقول في القرآن: (الَّذِينَ تَتَوَفَّاهُمُ الْمَلآئِكَةُ طَيِّبِينَ) (٣٢النحل)، هؤ ء جماعة من الملائكة يقبضون أرواح المؤمنين الطيبين، وهناك جماعة أخرى: (إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُواْ الْمَلآئِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ) (٥٠الأنفال) وهؤ ء يقبضون أرواح الكافرين والمشركين والعصاة والمذنبين والعياذ بالله عزَّ وجلَّ.

إذاً هناك ملائكة كثيرون يقومون بهذا العمل، لكن أميرهم وكبيرهم وقائدهم والذي يوزع عليهم العمل هو عزرائيل عليه السلام. وكذلك ملائكة الأرزاق أميرهم ميكائيل، وكذلك ملائكة الصُّور أميرهم اسرافيل، والملائكة الآخرون الذين يتولون إلهام المؤمنين، كما ورد فى الأثر: (على قلب كلِّ مؤمن ملكٌ يلهمه)[2].

ملائكة الإلهام هؤ ء الذي يُشرف عليهم أمين الوحي جبريل عليه السلام، هؤ ء الملائكة يتلقون التعليمات من الله ثم ينفذونها، ويتلقون هذه التعليمات من موضع سدرة المنتهى، تلوح لهم في اللوح المحفوظ فينقلونها ثم يقومون بتنفيذها كما مر الأمر الإلهي، وأبرم القضاء الرباني بتنفيذها.

---

[1] مسند أ د وا اكم عن أنس ﷺ.

[2] روى الترمذي عن ابن مسعود ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: {إن للشيطان لمة بابن آدم وللملك لمة، فأما لمة الشيطان فإيعاد بالشر وتكذيب با ق، وأما لمة الملك فإيعاد بالخير وتصديق با ق، فمن وجد ذلك فليعلم أنه من الله فيحمد الله، ومن وجد الأخرى فليتعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ثم قرأ: (الشيطان يعدكم الفقر ويأمركم بالفحشاء) (٢٦٨٨البقرة)}.

فسدرة المنتهى هي نهاية صعود الملائكة، وهي نهاية علوم الخلائق، فلا ينبغي لأحد مهما كان علمه أن يتحدث عما وراءها لأن هذا خصَّ الله به نبيه وقال فيه: (فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى) (١٠النجم) ولم يبين ذلك، ولم يوضح ذلك، فعلم الجميع أن هذا سرٌّ من الله عزَّ وجلَّ بينه ومصطفاه ﷺ.

وهي الموضع الذي تنتهي إليه أعمال العباد، فإن أعمال الموفقين ترتفع وتُفتح لها أبواب السماء وتصل إلى موضع تحت ظل العرش عند سدرة المنتهى وتظل هناك تُذكِّر بصاحبها وتكرر ما قاله صاحبها ويُحسب ذلك كله في ميزان حسناته إلى يوم القيامة، قال ﷺ: (إِنَّ الَّذِي تَذْكُرُونَ مِنْ جَلالِ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى مِنْ تَسْبِيحَةٍ وَتَكْبِيرَةٍ وَتَهْلِيلَةٍ، يَنْعَطِفْنَ حَوْلَ الْعَرْشِ لَهُنَّ دَوِيٌّ كَدَوِيِّ النَّحْلِ، يُذْكَرْنَ بِصَاحِبِهِنَّ، أَفَلا يُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَ يَزَالُ مِنْهُ عِنْدَ اللَّهِ مَنْ يَذْكُرُهُ بِهِ)[٣].

لو قلت بعد الصلاة: (سبحان الله) بإخلاص و صدق تُفتَّح لها أبواب السماء إلى أن تصل إلى هذا المدار وهذا المجال، وتظل تقول بلسانك: (سبحان الله .. سبحان الله .. سبحان الله ...) إلى يوم القيامة، ويوضع ذلك كله في ميزان حسناتك، وانظر ما لك من الأجر والثواب عند الله.

وكذلك الصلاة، قال ﷺ: (مَنْ صَلَّى الصَّلاةَ لِوَقْتِهَا، وَأَسْبَغَ لَهَا وُضُوءَهَا، وَأَتَمَّ لَهَا قِيَامَهَا وَخُشُوعَهَا وَرُكُوعَهَا وَسُجُودَهَا خَرَجَتْ وَهِيَ بَيْضَاءُ مُسْفِرَةٌ، تَقُولُ: حَفِظَكَ اللَّهُ كَمَا حَفِظْتَنِي، وَمَنْ صَلَّى الصَّلاةَ لِغَيْرِ وَقْتِهَا فَلَمْ يُسْبِغْ لَهَا وُضُوءَهَا، وَلَمْ يُتِمَّ لَهَا خُشُوعَهَا وَ رُكُوعَهَا وَ سُجُودَهَا خَرَجَتْ وَهِيَ سَوْدَاءُ مُظْلِمَةٌ، تَقُولُ: ضَيَّعَكَ اللَّهِ كَمَا ضَيَّعْتَنِي، حَتَّى إِذَا كَانَتْ حَيْثُ شَاءَ اللَّهُ لُفَّتْ كَمَا يُلَفُّ الثَّوْبُ الْخَلِقُ، ثُمَّ ضُرِبَ بِهَا وَجْهُهُ)[٤].

فالأعمال التي يتقبلها الله بقبول حسن تكون في هذا الموضع العظيم عند سدرة المنتهى، نسأل الله عزَّ وجلَّ أن يجعل دواوين أعمالنا مملوءة بالأعمال المقبولة من ربنا عزَّ وجلَّ، وأن يجعلها تُذكِّر بنا إلى يوم القيامة ليزيد رصيدنا عنده سبحانه وتعالى.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

**********

[٣] مسند البزار والحاكم عن النعمان بن بشير رضي الله عنه.
[٤] معجم الطبراني عن أنس رضي الله عنه.